النتائج الأولية للتنقيبات الأثرية في المفرق ما بين الأعوام ١٩٩١-٢٠٠١م

عبد القادر محمود الحصان

مقدمة

يتضمن هذا التقرير الأولي الموسّع والمكثّف كافة المنجزات الأثرية التي أشرف عليها الباحث ضمن الفترة الزمنية ما بين الأعوام ١٩٩١-٢٠٠١م وذلك أثناء قيامه بمهامه في محافظة المفرق (**الشكل ١**)، وتتكون هذه المنجزات من مشاريع وحفريات دائمة وحفريات إنقاذية وعرضية ومسوحات أثرية ميدانية، علماً بأنه سيتم كتابة تقارير علمية موثّقة متكاملة في الفترات الزمنية القادمة ضمن الدوريات المحلية والعالمية إن شاء الله، وهي بشكل مختصر كالتالي:

١- **المدور:** تبعد عن المفرق قرابة ٢٢ كم باتجاه الغرب، وقد تم إجراء عدة حفريات في الموقع تمخض عنها الكشف عن عدة مقابر رومانية ومعاصر عنب ومنزل روماني ومعصرة زيت بالإضافة إلى مجموعة من النقوش الإغريقية والثمودية والنبطية، بالإضافة إلى دينار ذهبي أموي مزوّر وأختام ومقبرة تعود للعصر البرونزي المتوسط، عثر بداخلها على أواني فخارية متكاملة.

٢- **الكرم وحميد:** تبعد عن المفرق قرابة ٣٨كم باتجاه الغرب وقد أجريت في الموقع حفرية واحدة تم الكشف من خلالها على مقبرة تعود للعصر الحجري النحاسي على شكل كهف منحوت بالصخر بشكل عشوائي، وعثر على أدوات فخارية

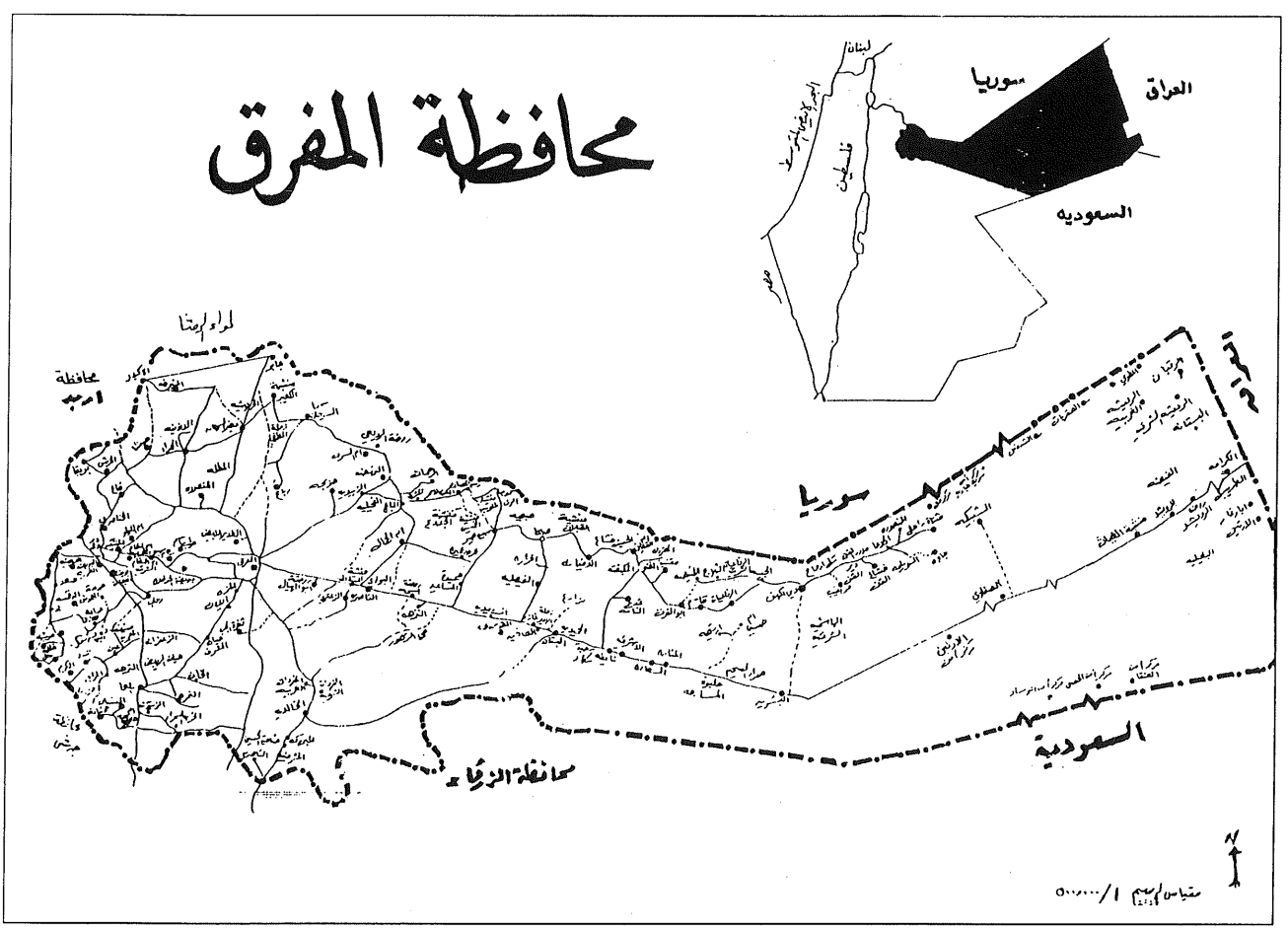

١. خارطة محافظة المفرق.

جنائزية مكسورة وبعض المكاشط الصوانية الكنعانية.

٣- **عين بني حسن:** تبعد عن المفرق قرابة ٢٢كم باتجاه الجنوب الغربي وقد أجريت حفرية في إحدى المقابر العائلية (موزوليوم) وعثر بداخلها على عدة قبور منحوتة بالصخر ولها أغطية مزخرفة (**الشكل ٢**).

٤- **منيفة:** تبعد عن المفرق باتجاه الغرب ١٧كم وقد أجريت حفرية في الموقع مع عدة مجسّات تجريبية عثر من خلالها على مقبرة "موزوليوم" عائلية رومانية وبداخلها تابوتين منحوتين من الحجر ولهما أغطية مزخرفة جميلة، وقد نقلا إلى متحف المفرق (**الشكل ٣**).

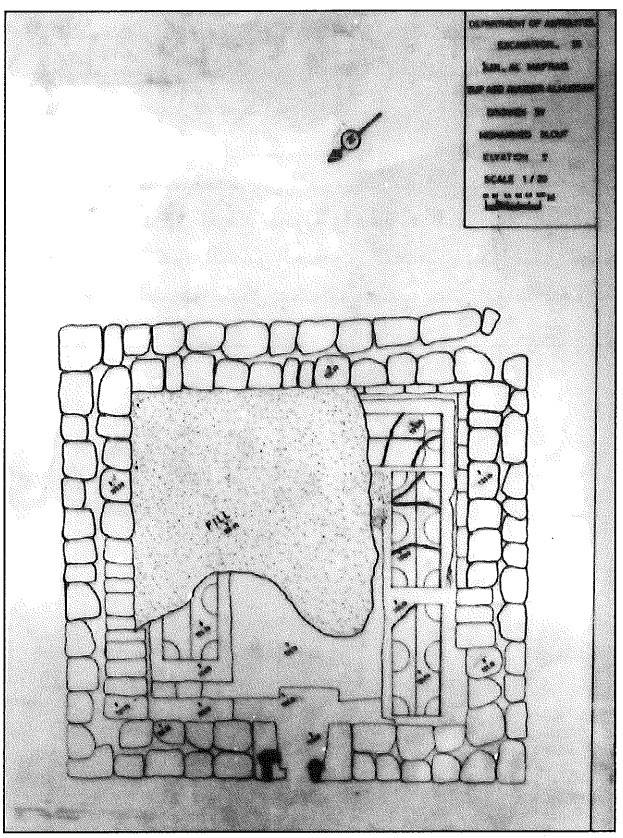

٢. مخطط «موزوليوم» عين بني حسن.

٣. تابوت حجري منحوت من «موزوليوم» منيفة.

٥- **حيان المشرف:** تبعد عن المفرق ٨ كم باتجاه الجنوب وقد تم التنقيب فيها لمدة موسمين حيث عثر فيها على كنيسة بيزنطية مبنية على شكل قاعة واحدة ولها بابان واحد من جهة الشمال والآخر من جهة الجنوب، ويتبعها ثلاث غرف وليس لها حنية لأنها مستطيلة الشكل ولها حاجز قدس أقداس رخامي متكامل مع الأعمدة وطاولة المذبح ونافورة رخامية وصندوق رخامي. وتمتاز هذه الكنيسة بكثرة الرخام وتكامله ولم يحدد تاريخها ومن المحتمل أن تكون قد دشنت في القرن السادس الميلادي ودمرت بزلزال عام ٧٤٩م، وذلك على ضوء المعطيات المادية المتعددة.

٦- **أيدون بني حسن:** تبعد عن المفرق ٥كم باتجاه الجنوب. أجريت فيها حفرية واحدة كشفت عن جدران القلعة الآرامية العائدة للعصر البرونزي المتأخر وأعيد استخدامها في العصور اللاحقة الحديدية والرومانية. كما تم الحفر في وسطها الشمالي الغربي حيث عثر على عدة غرف تحيط بساحة دائرية وفيها أدوات فخارية معظمها مكسورة وتعود للفترة الرومانية.

٧- **صَعَدْ:** تبعد عن المفرق قرابة ١٩كم باتجاه الغرب، وقد تم التنقيب فيها لموسمين حيث عثر فيها على مسجدين الأول في الجهة الجنوبية والآخر في الجهة الشمالية مع بعض المقابر ومعاصر العنب، وهذا العمل غير ما قامت به جامعة اليرموك بالاشتراك مع الباحث.

٨- **وادي العاقب:** يبعد عن المفرق باتجاه الجنوب الشرقي ٢٤كم، وقد أجريت حفرية ومسوحات في الموقع وتمخض عنها العثور على حضارة ناطوفية متميزة يستحق أن يطلق عليها اسم الحضارة الناطوفية العاقبية، وعثر من خلالها على عدة منازل دائرية وأدوات صوانية صغيرة متميزة بالإضافة إلى فأس يدوي فريد من نوعه استخدم في الزراعة وخاصة في موقعي غدير الطير ومنشية القبلان (**الشكل ٤**).

٩- **أم السرب:** تبعد عن المفرق باتجاه الشرق الشمالي ٢٣كم وقد أجريت فيها حفرية في كنيسة القديسين سرجيوس وباخوس ومحيطها عبر مجسات اختيارية لمعرفة التراكم الطبقي والحضاري للموقع، وعثر فيها على عدد من النقوش اليونانية والنبطية.

١٠- **مشروع أم الجمال:** بدء العمل به في عام ١٩٩٢م لمدة أربعة أشهر، وقد تركز العمل في عدة مواقع مختارة:-

أ- الاستراحة النبطية: تم فتح عدد من المربعات في كافة أجزاء الموقع المتكامل وخاصة قاعة الاستقبال التي كان يعتقد بأنها معبد نبطي لوجود ثلاثة مداخل لها، والإسطبل والساحة السماوية والمطبخ. وقد عثر على عدد كبير من الكسر الفخارية النبطية والمسكوكات

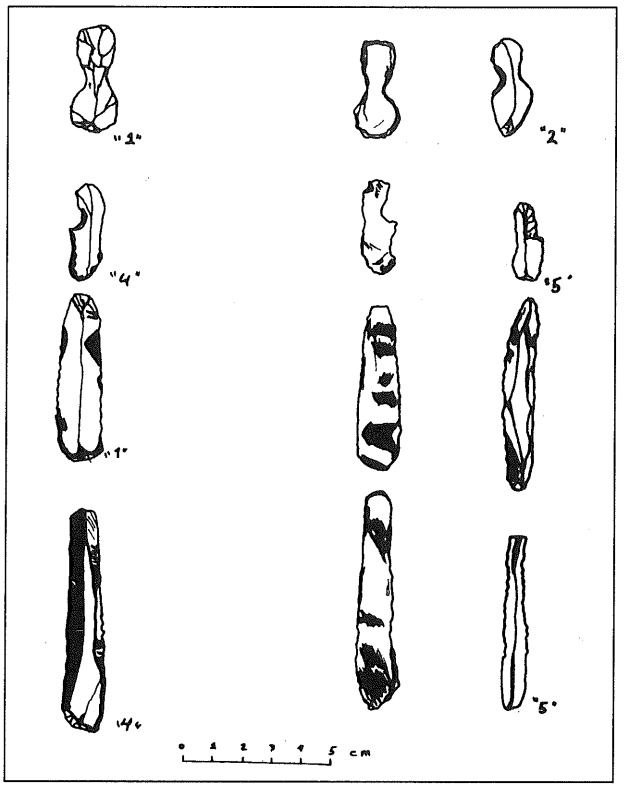

٤. أدوات صوانية ناطوفية من وادي العاقب.

النبطية والمنحوتات المتعددة بالإضافة إلى الزخارف الجدارية (الفريسكو) مع امتداد حضاري استمر حتى العهود العربية الإسلامية الأموية والأيوبية المملوكية.

ب- البروتوريوم (مقر الحاكم الإداري): وقد تم التنقيب به من خلال فتح مربعات في قاعة العرش، والغرف الشمالية المجاورة والساحة الداخلية السماوية. وقد تبين بأن الموقع عبارة عن قصر متكامل لأحد الأثرياء أو المسؤولين، ومن خلال التراكم الطبقي لكافة المربعات المفتوحة اتضح أن الفترة الأموية هي الغالبة على كافة السويات الأرضية وذلك من خلال الفخار والمسكوكات ومن أهمها رسالة على الفخار كتب عليها بالمداد الأسود وكذلك سراج فخاري مؤرخ لعام ٩٤ هجرية مصنوع بجرش، هذا بالإضافة إلى التزيينات الجبصية التي كانت تزين القاعة والغرف وكلها أموية، زد على ذلك الحمامات المتكاملة وأرضيات الفسيفساء في الغرفة الباردة وقاعة العرش ومرجل التسخين (**الشكل ٥**).

ج- الكاتدرائية: وقد تم التنقيب كلياً عن موقع الحنية الرئيسة وعثر على المقاعد الخاصة بالأسقف والمرتلين على شكل ثلاث درجات وطاولة رخامية مكسّرة وقد كانت أرضية الكنيسة مقصورة بالملاط ومدهونة باللون الأحمر ومخططة على شكل مربعات وهي طرية - أما أرضيات الصحن فهي مدشنة بالفسيفساء بشكل متكامل على هيئة أشكال هندسية.

د- الحمامات: تم البحث والتنقيب في عدة حمامات خاصة بالمنازل وتبين من خلال ذلك الكشف عن طريقة الاستحمام وأهميتها في المنطقة وتصريف المياه العادمة للخارج بأنابيب رصاصية وأحياناً فخارية مع وجود نظام المغاسل في كل منها، ووجودها في الغرف الخاصة بالنوم وفي الطوابق الثانية.

هـ- الكشف عن عدد من المقابر الرومانية في الجهتين الشمالية والجنوبية من الموقع والعثور على عدد من النقوش الإغريقية والنبطية.

١١- **مشروع الفدين:** وقد استهل العمل به في بداية العام ١٩٩٣ وحتى ١٩٩٩ وقد استمر العمل به سبعة مواسم متتالية ومن خلال ذلك تم الكشف عن التالي:

أ- المسجد الأموي: وهو بطول ٢٠م وعرض ١٠م وله ثلاثة

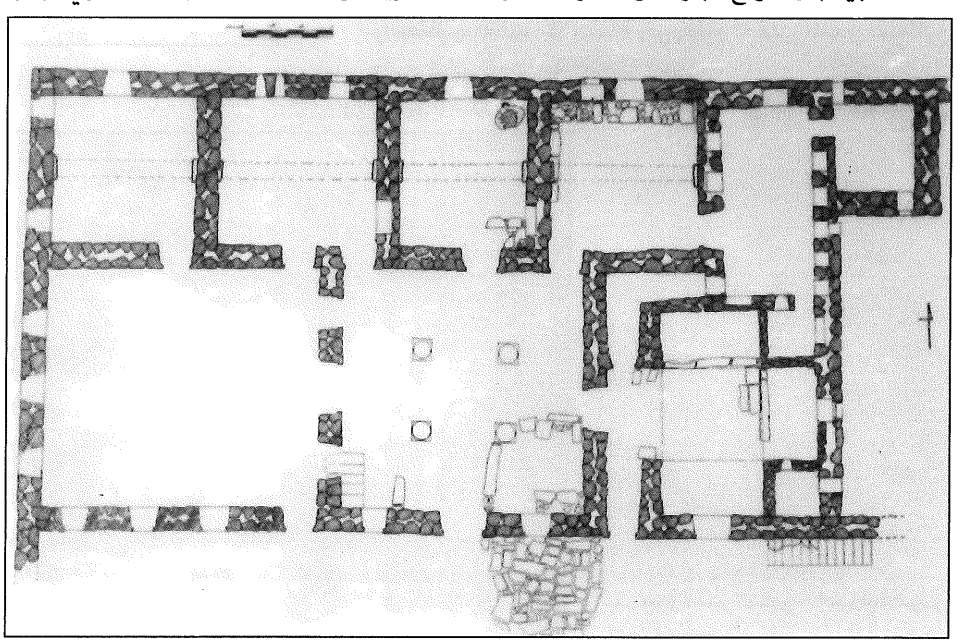

٥. مخطط مقر الحاكم الإداري (البروتوريوم) في أم الجمال.

أبواب واحد على محور المحراب والآخران في جهتي الشرق والجنوب، ويمتاز جدار القبلة بوجود تزيينات جصية منحوتة بأشكال هندسية ونباتية ومدهونة باللونين الأحمر والأسود ومدعمة بأقراص زجاجية ملونة (**الشكل ٦**).

ب- قاعات الدرس التابعة للمسجد من جهة الشمال: وهي قاعات مربعة عددها ثلاث كانت تستخدم على الأرجح للدرس والاجتماعات، وجدرانها مزينة بالفريسكو الجميل المدهون بالألوان الزيتية الحمراء والسوداء والصفراء والبنية.

ج- القاعة الأميرية: وهي مخصصة على الأرجح لجلوس الأمير وحاشيته وهذا القصر يؤكد الحقائق التاريخية التي تذكر سعيد بن خالد بن عثمان بن عفان وغناه وامتلاكه لعدد من القصور الأموية في البادية الشامية.

د- دار الإمارة: وتقع في الجهة الجنوبية الشرقية بمحاذاة المدخل الرئيس وهي مجموعة من القاعات الجميلة، وقد عثر بداخلها على كنوز أموية تتمثل بالأدوات الفخارية والزجاجية والعاجية والنحاسية وبيضة نعام وألعاب متعددة بالإضافة إلى المسكوكات الفضية وكتابة عربية كوفية تذكر "لأم سعيد ابنة سعيد" وهي زوجة الوليد الثاني (**الشكل ٧**).

هـ- الحمامات الأموية المتكاملة: وهي مجموعة متكاملة من المرافق التي تقع في الجهة الشمالية الشرقية من القصر الأموي، وهي عبارة عن: غرفة باردة، وغرفة دافئة، وغرفة حارة، وغرفة تغيير الملابس، وغرفة الوقود، وقاعة استراحة لها قبتان ومصاطب للجلوس، بالإضافة إلى خزان المياه وقنوات تصريف المياه العادمة. ويمتاز الموقع بتكامله وخاصة الأعمدة التي تحمل الأرضيات الخاصة بالغرفة الحارة والرخام الذي يدشن تلك الغرف.

و- غرف السكن والمطابخ الغربية: تم العثور على عدد كبير من الغرف السكنية والمطابخ الخاصة بالقاطنين من العائلة الأميرية وحاشيتها، والعثور على عدد كبير من أواني الطبخ والعظام بداخلها بالإضافة إلى نظام المجلى الملحق بالمطابخ والخزانات الجدارية الملحقة أيضاً.

ز- الدير البيزنطي: ويقع ضمن القلعة الآرامية العملاقة في

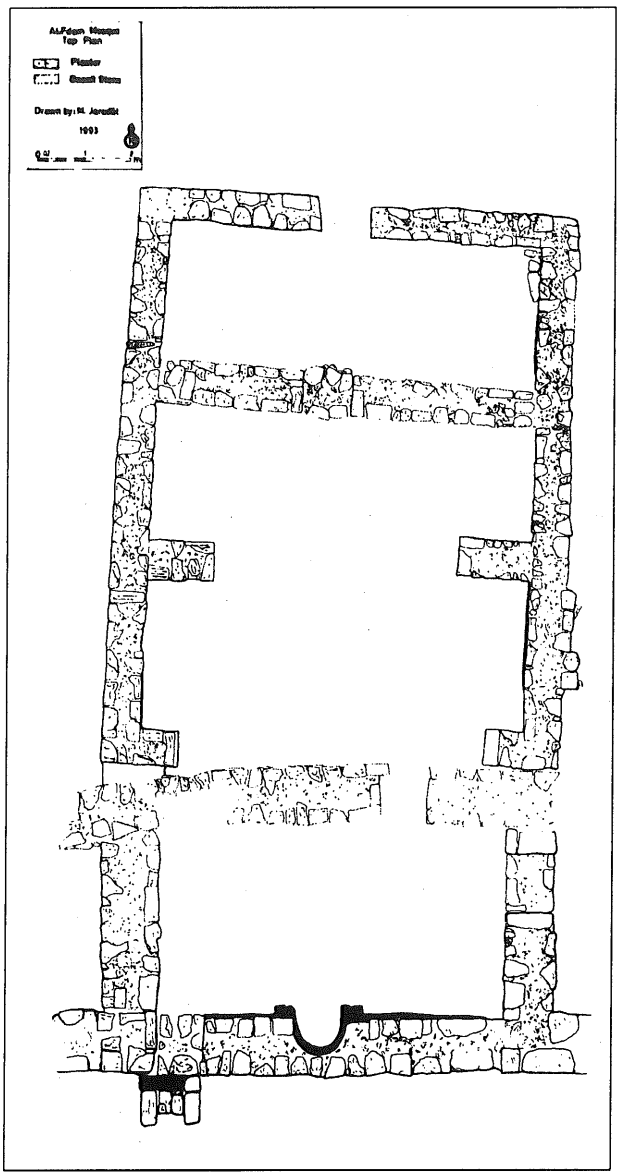

٦. مخطط مسجد الفدين الأموي.

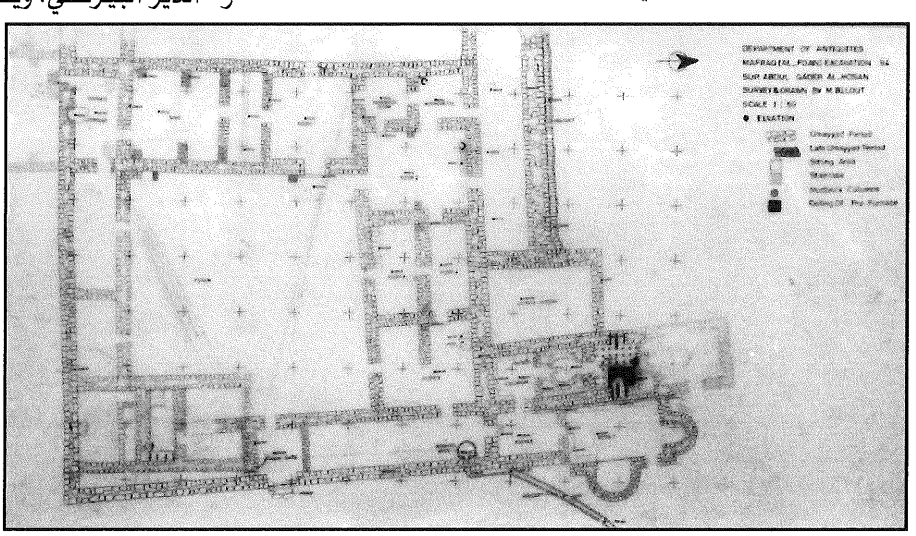

٧. مخطط قصر الفدين - الحمامات ودار الإمارة والمسجد.

طرفها الشمالي الشرقي، وهو عبارة عن كنيسة بشكل بازيليكي مكونة من صحن وجناحين وهيكل ملحق به وحاجر قدس الأقداس بالإضافة إلى قاعة للدرس وعدد من الغرف الخاصة بالسكن وأعمال الكهنوت والتعميد، أما الأرضيات الفسيفسائية فكانت عبارة عن معينات متقاطعة. أما الشريط الكتابي فمكتوب باللغة الإغريقية وغير متكامل للأسف، وقد تم ترميم الأرضيات الفسيفسائية والجدران لإعطاء الموقع بعداً سياحياً (**الشكل ٨**).

ح- الكشف عن القلعة العثمانية بكل أجزاءها، وقد كانت مكونة من طابقين بعشرين غرفة وساحة سماوية بالإضافة إلى بئر لجمع المياه في وسط الساحة الرئيسة والباب من جهة الشمال.

ط- إجراء مجسات تجريبية في الموقع الغربي للوصول إلى الأرضيات الخاصة بالعصر الحديدي، وقد تم العثور على غرف خاصة لصهر الحديد وصناعة الفخار العائدة للعصر الحديدي.

١٢- **مشروع رحاب:** بدء العمل به في عام ١٩٩١ لأول مرة واستمر بشكل متقطع حتى عام ١٩٩٩، حين بوشر العمل بشكل دائم وحتى الآن دونما انقطاع.

أ- الكشف عن منزل أموي مكون من ساحة سماوية ومجموعة غرف تحيط به، والعثور على أدوات منزلية مصنوعة من الجصّ الخالص وهذا شيء فريد ونادر.

ب- الكشف عن كنيسة القديس نيقفور قسطنطين في منطقة القَدَمْ وهي دير بني في عام ٦٢٣م ومكون من الكنيسة نفسها ومجموعة غرف جانبية بالإضافة إلى المقبرة والبئر (**الشكل ٩**).

ج- اكتشاف الكاتدرائية البيزنطية في منطقة تلعة القرية

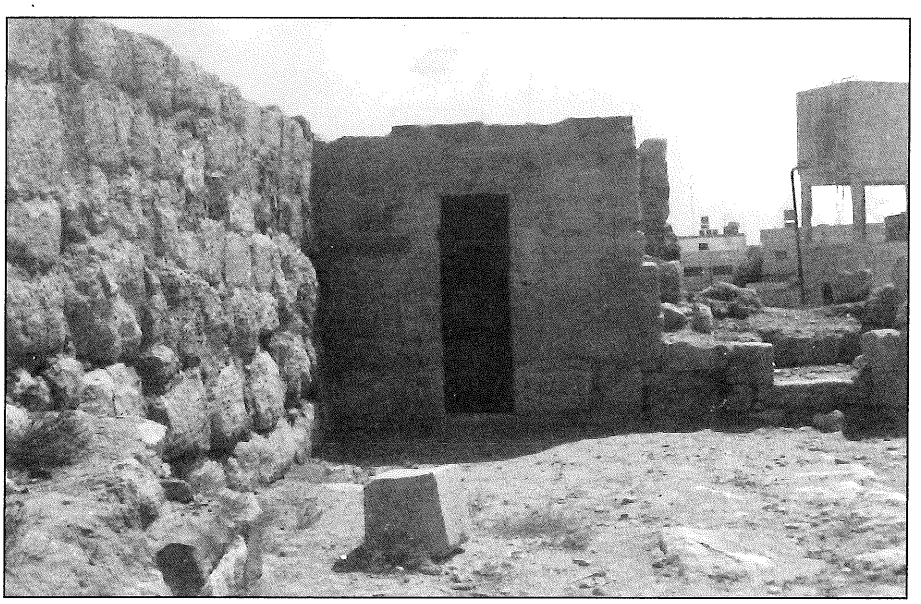

٨. إحدى الغرف وجدار في موقع الفدين بعد الترميم.

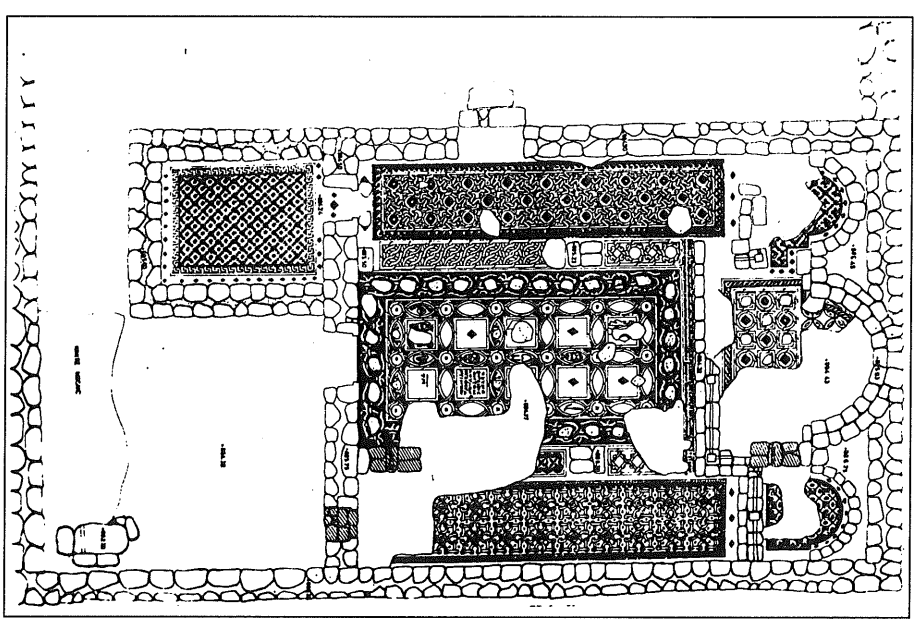

٩. مخطط دير الشهيد نيقفور قسطنطين (٦٢٣م).

وهي بناء بازيليكي عملاق ولكن لم يحدد تاريخها بالضبط للخراب الحاصل بالأرضيات الفسيفسائية. ويرجع تأريخها للقرن الخامس وتمتاز بوجود نظام الأعمدة فيها والتاجيات الجميلة ذات الجذور النبطية (**الشكل ١٠**).

د- اكتشاف المسجد الأيوبي المملوكي المدشن على أنقاض جزء من الكاتدرائية بطول ١٠م وعرض ٥م، وبوابته على محور المحراب المجوف وهو بارتفاع ٢٥٠سم وأرضيته مكونة من الملاط (**الشكلين ١٠، ١١**).

هـ- الكشف عن كنيستين متجاورتين في وسط البلدة، الأولى تعود للقرن السابع عام ٦٢٠م باسم الشهيد القديس يوحنا المعمدان والأخرى إلى جنوبها لم يحدد تاريخها بالضبط وعلى الأغلب أن تكون عائدة للقرن السابع الميلادي (**الشكل ١٢**).

و- اكتشاف كنيسة القديس الشهيد جورجيوس وتعود للعام ٢٣٠م وأسفلها كهف قديم يرجح أن يكون كنيسة قديمة بدليل وجود الهيكل والحنية، وبهذا تكون من أقدم الكنائس في العالم حتى الآن، وقد أجريت أعمال

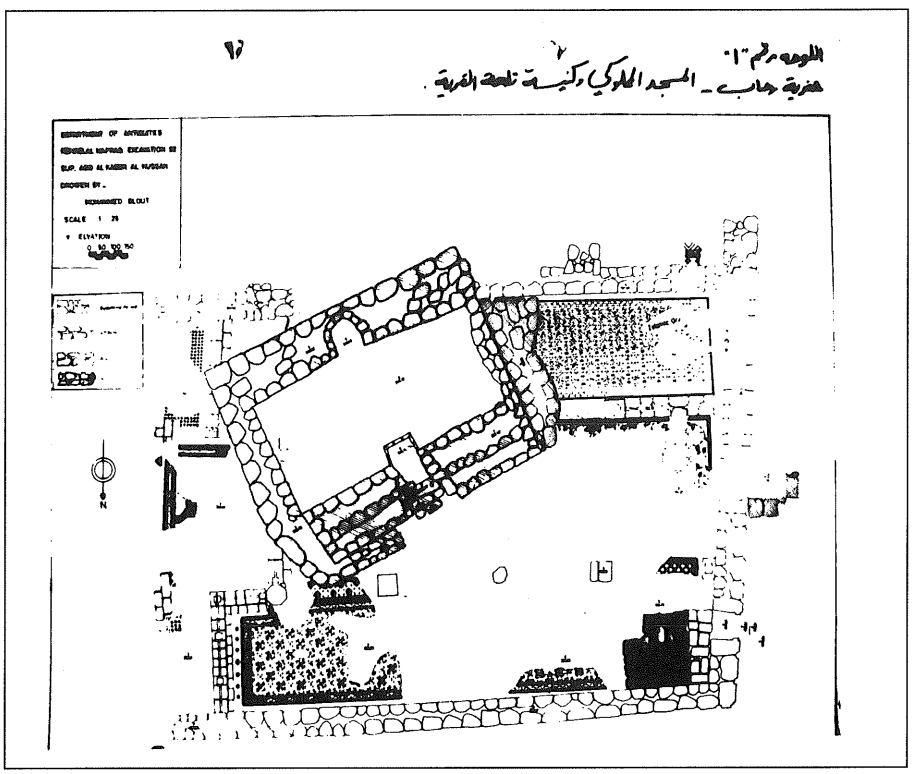

١٠. مخطط الكاتدرائية والمسجد المملوكي في رحاب.

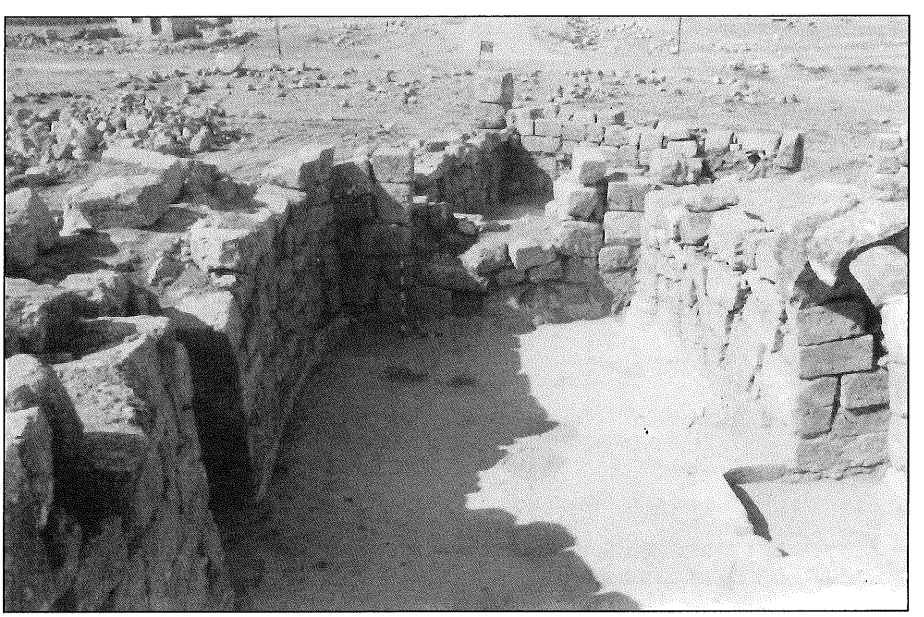

١١. مسجد رحاب المملوكي (المحراب والبوابة).

١٢. كتابة الشهيد القديس يوحنا المعمدان في رحاب (٦٢٠م).

الترميم والصيانة للأرضيات الفسيفسائية والجدران والحنية بشكل متكامل وبارتفاع مترين ونصف (**الشكل ١٣**).

ز- الكشف عن كنيسة بيزنطية وأخرى أموية متجاورتين في جنوب البلدة. دشنت الأولى بتاريخ ٥٤٤م (**الشكل ١٤**) والثانية بعد عام ٧٠٠م تقريباً، وهذه الأخيرة لها مقاعد جانبية وهي على شكل قاعة مستطيلة تعتمد على الأقواس في التسقيف، أما الأولى فهي ذات نظام بازيليكي مكونة من صحن وجناحين.

ح- اكتشاف كنيستين متجاورتين في منطقة تل رحيبة وهو عبارة عن تجمع كنسي كبير، دشنت الأولى بتاريخ ٦٦٣م في بداية العهد الأموي (**الشكل ١٥**) والثانية عام ٦٨٦م في العهد الأموي أيضاً (**الشكل ١٦**).

ط- الكشف عن كنيسة في أعلى منطقة في تل رحيبة دشنت بتاريخ ٦١١م، وهذه المرة لم تكن الكتابة على الأرضيات الفسيفسائية بل على حنك حجري أسود وضع فوق المدخل الرئيسي.

ي- الكشف جزئياً عن كنيسة بني فوقها مطحنة البلدة عام ١٩٢٤م، وقد عثر على كتابة دائرية في وسط الصحن تذكر أنها جددت وفرشت بالفسيفساء في عهد الأسقف ثيودوروس ولكن للأسف التاريخ مدمر ويلاحظ أن هذا الأسقف كان موجوداً في بداية العهد الإسلامي. وقد عثر على كتابة أخرى عند المدخل الرئيسي باللغة السريانية الشبيهة بما كشف عنه في حيّان المشرف والتي تعود لمنتصف القرن السابع الميلادي (**الشكل ١٧**).

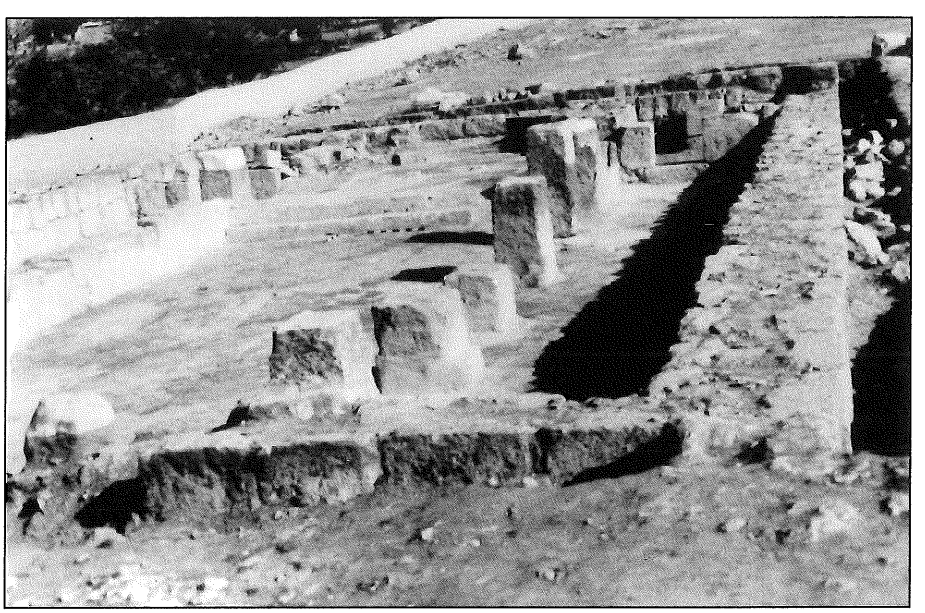

١٣. كنيسة الشهيد القديس جورجيوس في رحاب (٢٣٠م)، من الغرب.

ك- الكشف عن منزل روماني مكون من عدد من الغرف وساحة سماوية وفرن في الساحة، وأسفل هذه الطبقة برج دائري يعود للعصر الحديدي الثاني، والعثور على ختم آرامي ومسكوكة فريدة باللغتين اليونانية والآرامية.

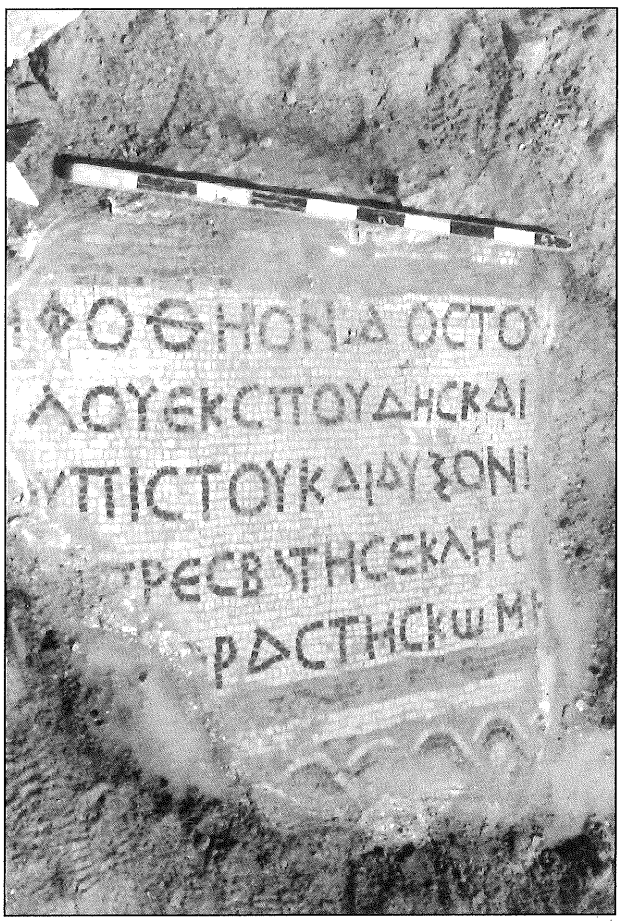

١٤. كتابة في كنيسة بيزنطية تعود للعام ٥٤٤م.

ل- الكشف جزئياً عن جدار المدينة القديم والعائد للعصر البرونزي المتوسط وقد تم ترميمه وتدعيمه في الجهة الشمالية للبلدة بارتفاع خمسة أمتار.

م- ترميم البركة الأثرية جزئياً وخاصة الجدار الشمالي وتحضير الحجارة اللازمة للجدران الأخرى بعد تعزيلها من الأتربة والطمم.

ن- العثور على عدد من المقابر الرومانية المعبوث فيها والكشف عن عدد من النقوش اليونانية والنبطية والسرانية.

ص- العثور على ثلاثة مقابر تعود للعصرين البرونزي المتوسط والمتأخر، وقد كانت مقصورة بالملاط ومقسمة إلى حجر للدفن وفيها الكثير من الأدوات الجنائزية الفخارية المكسورة بعد العبث فيها من قبل باحثي الكنوز. وكلها منحوتة بالصخر في الجهة الجنوبية الشرقية من البلدة.

ع- الكشف عن كنيسة بيزنطية شكلها شبه مصلب لم يستكمل العمل بها بعد، ومن خلال المعطيات الأولية فيعود تاريخها للقرن السادس الميلادي.

- هذا وقد تم ترميم كافة المكتشفات المعمارية والفسيفسائية ويجري العمل على تسييجها لحمايتها وتدعيم موقعها سياحياً.

آملاً أن تكون الدراسات المستقبلية شاملة موسعة، علماً بأنه تم إصدار كتاب يشمل بعض هذه المكتشفات باسم "محافظة المفرق ومحيطها عبر رحلة العصور - دراسات ومسوحات أثرية ميدانية" بشكل موسوعي يتبعه عدة دراسات جادة تكمله وتضيف إليه الجديد.

عبد القادر محمود الحصان
دائرة الآثار العامة

١٥. كتابة القديس الشهيد فهليموس ٦٦٣م - رحاب

١٦. كتابة كنيسة القديس سرجيوس في رحاب (٦٨٦م).

١٧. الكتابة التذكارية السريانية عند مدخل الكنيسة السريانية في رحاب.